تفريغات

أُصُولُ التَّفْسِيرِ

لفضيلة الشيخ محمد بن صالح العُثيمين

عضو هيئة كبار العلماء
والأستاذ بكلية الشريعة بالقصيم

- رحمه الله تعالى -

شرح شيخنا الفاضل العلامة

أحمد بن عمر سالم بازمول

حفظه الله تعالى

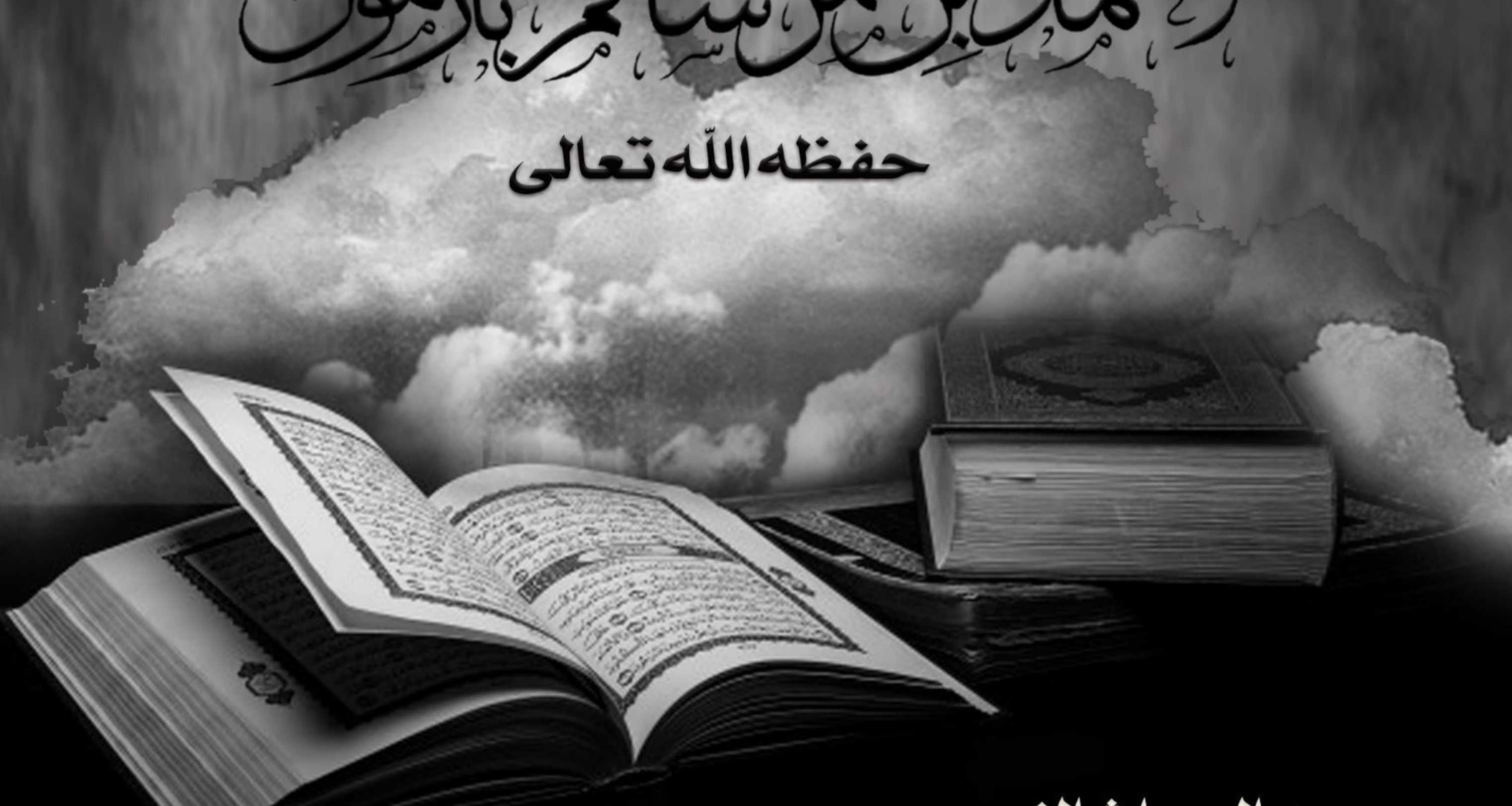

معهد الميراث النبوي

بسم الله الرحمن الرحيم

إِنَّ الحَمْدَ للهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُه ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ الله فَلاَ مُضِلَّ لَه ، وَمَنْ يُضْلِل فَلَا هَادِيَ لَه ، وَأَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَه إِلَّا الله وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَه ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُه .

أَلَا وَإِنَّ أَصْدَقَ الكَلَامِ كَلَامُ الله ، وَخَيْرُ الهُدَى هُدَى مُحَمَّد ، وَشَرَّ الأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا ، وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَة ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَة ، وَكُلَّ ضَلَالَةٍ فِي النَّار.

أَمَّا بَعْدُ :

فقد توقفنا عند قول الشيخ - رحمه الله تعالى - :

" المشتهرون بالتفسير من الصحابة "

يعني المعروفون بالاشتغال بالتفسير وبعلم معاني القرآن الكريم .

يقول الشيخ - رحمه الله تعالى - : **" اشتهَر بالتفسير جماعةٌ من الصحابة ، ذكر السيوطيُّ منهم : الخلفاء الأربعة أبا بكرٍ وعمرَ وعثمانَ وعليًّا - رضي الله عنهم - ، إلَّا أنَّ الرواية عن الثلاثة الأوَّلين لم تكن كثيرة** - يعني عن أبي بكر وعمر وعثمان - **لانشغالهم بالخلافة** " ؛ أي بسبب انشغالهم بالخلافة وإدارة شؤون الدولة ، وما حصل في عصرهم من قتالٍ وجهادٍ في سبيل الله - عز وجل - .

قال : **" لانشغالهم بالخلافة وقلّة الحاجة إلى النَّقل في ذلك لِكثرة العالِمين بالتفسير " ؛** يعني لم يشتغلوا ببيان معاني الكتاب الكريم لأن الصحابة أكثرهم أو جملةٌ منهم يعلمون معاني القرآن الكريم ، **والسيوطي - رحمه الله تعالى** - يكون ذكر هذا في " **الإتقان في علوم القرآن** " غالبًا .

وتفسير الصحابة يذكره العلماء لأمور :

- الأمر الأول : أنهم - رضي الله عنهم أجمعين - يعني شهدوا التنزيل ، وقت نزول الآيات كان بعضهم حاضرًا وعلِم فيما نزلَت وفيما أُنْزِلَت ؛ كما قال ابن مسعود - رضي الله عنه - : " **لو أعلم أحدا يعلم في آيةٍ من كتاب الله** - يعني أكثر مما هو يعلم - **لرحلت إليه** فِيْ مَا مُعنىً كَلَامْهُ - **تشد إلِيْهِ المطايا** - أي لرحلتُ إليه - " فكانوا يعلمونْ .

وعمر - رضي الله عنه - لما قال له ذلك اليهودي : " **آية في كتاب الله لو نحن** - يعني معشر اليهود - **نزلت فينا لاتخذنا ذلك اليوم عيدًا ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾**[1] ، فقال عمر : " **أعلمِ في أي يومٍ نزلت ومتى نزلت وكذا وكذا** " إلى آخره ...

فكان الصحابة - رضوان الله عليهم - حاضرين - أغلبهم يعني - للنزول وحضورهم لهذا - النزول - له كما هو معلوم أثر كبير في فهم الكتاب الكريم وفهم مراد الله - عز وجل - ، ولذلك كان تفسيرهم له ميزة وهي **النقطة الثانية ؛** أن تفسير الصحابي له حكم الرفع إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - ، ومعنى قولهم : " **له حكم الرفع** " ؛ أي أنه حجة فلا يردّ ، ولا يُقال هذا اجتهادٌ منهم إلَّا إن ظهر أن هذا باجتهادٍ منهم ، فإن جاء التفسير عن الصحابة ولم - يعني - يظهر أنه من باب الاجتهاد فإنه يكون له حكم الرفع إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - .

ومعنى قولهم : " **له حكم الرفع** " كما سبق معنا أنه حجة ؛ هذا **واحد** .

اثنين : ليس معناه أن هذا هو عين قول النبي - صلى الله عليه وسلم - ، وإنما معناه كما يقول ابن قيم الجوزية - رحمه الله تعالى - : " **هو ما فهمه الصحابي - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم -** " ؛ فهذه **الميزة الثانية** لتفسير الصحابة .

[1]) سورة المائدة [الآية : 3] .

الميزة الثالثة لتفسير الصحابة : أنهم أهل لغة وأهل لسان ومع العدالة والتقوى والبعد عن الهوى وسلامة الصدر وسلامة الاعتقاد ؛ يعني

أنهم - رضي الله عنهم وأرضاهم - فيهم من هذه المزايا : العدالة ، والإيمان ، والتقوى ، والبعد عن الهوى ، والتمسك بالسنَّة والحرص عليها ، إلى آخره من الأمور .

فمن هاهنا كان تفسير الصحابة - رضي الله عنهم أجمعين - له ميزة ، ولذلك لمَّا ألَّف المؤلفون **كعبد الرزاق الصنعاني ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وابن جرير** وغيرهم ممن ألَّف في التفسير بالمأثور ، لم يكتفِ بالأحاديث النبوية ؛ بل أيضًا نقلوا أقوال الصحابة - رضوان الله عليهم أجمعين - ، حتى **السيوطي في " الدر المنثور "** لم يقتصر على الأحاديث بل أيضًا أورد أقوال الصحابة وأقوال التابعين كما سيأتينا .

يقول الشيخ : **" ومن المشتهرين بالتفسير** - أي بالعلم بالتفسير - **من الصحابة أيضًا : عبد الله بن مسعود وعبد الله بن عباس "** ، قال : **" فلنترجِم لحياة علي بن أبي طالب مع هذين "** ؛ أي ابن مسعود وابن عباس ، وإنما ترجم لهم - أي ابن عباس وعلي - رضي الله عنه - وابن مسعود - رضي الله عنهم أجمعين - ، إنما ترجم لهم لأمور :

- **الأمر الأول :** لاشتهارهم بالتفسير .

- **الأمر الثاني :** لكثرة ما نُقل عنهم في باب التفسير .

- **الأمر الثالث :** لهم ميزة ، لهم ميزة ، فتفسيرهم - رضي الله عنهم أجمعين - يعني - فيه نوع من البيان والإيضاح إلى آخره كما سيأتي - إن شاء الله - .

يقول الشيخ ... والآن هي عملية ترجمة لعلي بن أبي طالب فنقرؤها سريعًا - بإذن الله تعالى - مع تعليقٍ يسير
فيقول : **" علي بن أبي طالب : هو ابن عم الرسول - صلى الله عليه وسلم - وزوج ابنته فاطمة - رضي الله عنها - ،** - رضي الله عنه - أي عن علي - وعنها ؛

أي عن فاطمة - قال : " **وأول من آمن به من قرابته** - أي علي هو أول من آمن من قرابة النبي - صلى الله عليه وسلم - - " ، قال ... وأيضًا هو أول من آمن من الصغار .

قال : " **اشتهر بهذا الاسم وكنيته أبو الحسن وأبو تراب** " ؛ لقصة : أنه كان نائما على تراب إلى آخره ، فكنَّاه النبي - صلى الله عليه وسلم - بذلك .
قال : " **ولِد قبل بعثة النبي - صلى الله عليه وسلم - بعشر سنين ، وتربَّى في حِجر النبي - صلى الله عليه وسلم - وشهد معه المشاهد كلها** - يعني المشاهد ؛ أي الغزوات - **وكان صاحب اللواء في معظمها ولم يَتخلَّف إلا في غزوة تبوك** - يعني لم يحضرها - ، **خلَّفَه النبي - صلى الله عليه وسلم - في أهله** - يعني أبقاه في أهله لحاجةٍ لذلك - **وقال له** - قال لعلي - : **(أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى ، إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بعْدِي)**[2] **" .**

فهارون كان وزير وخليفة موسى ولكن كلاهما من الأنبياء ، لكن علي - رضي الله عنه - هو وزير النبي - صلى الله عليه وسلم - وليس خليفته في النبوة .
فقال : **(أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي)**
والحديث مَتفقٌ عليْه .

قال الشيخ : " **نُقل له من المناقب والفضائل مالم يُنقل لغيره** " ؛ يعني وردت فيه أحاديث كثيرة تبين فضائل علي - رضي الله عنه - .

وهنا تنبيه إلى أمر :
عدم ورود فضل خاص في بعض الصحابة لا يعني انتقاصه ولا يعني عدم فضله ؛ ولكن الصحابة - رضوان الله عليهم - كلهم لهم فضل في الصحبة وهذه الدرجة عالية ، ثم بعضهم وردت فيه فضائل خاصة ، وهذا التنبيه ننبه عليه لأن بعض أهل الهوى يحاول جاهدًا أن ينفي عن بعض الصحابة بعض الفضائل الثابتة لهم .

[2]) أخرجه البخاري (6 .37 ، 4416) ومسلم (4 . 24) .

طيب ؛ لو ما ثبتت **هل يعني هذا انتقاصه ؟**
لا ؛ ولذلك الشيخ - رحمه الله تعالى - قال : **" نُقل له من المناقب والفضائل ما لم يُنقل لغيره "** ؛ يعني وإن نُقل عن بعضهم بعض الفضائل لكن هو فضائله كثيرة - رضي الله عنه - .

لمعرفة الفضائل يُرجع لكتاب " **فضائل الصحابة** " للإمام أحمد ويُرجع لكتاب " **الإصابة في تمييز الصحابة** " للحافظ بن حجر وأيضًا يُرجع لكتاب " **معجم الصحابة** " لابن قانع والبغوي و" **معرفة الصحابة** " لأبي نعيم الأصبهاني ؛ فإن هذه الكتب تعتني كثيرًا بذكر فضائل ومناقب الصحابة ، أيضًا في " **الصحيحين** " وفي " **السنن** " يوجد أبواب وكتب المناقب ، فنجد في تلك الكتب هذه المناقب
طيب ؛ قال : **" وهلك به طائفتان "** ؛ يعني بسبب انحرافهم إمَّا غلوًّا في المدح وإمَّا غلوًّا في القدح .
فقال : **" وهلك به طائفتان "** ؛ طبعًا هلكوا هوى وانحرافًا عن الحق وإلَّا علي - رضي الله عنه - بريءٌ منهم ، فقال : **" وهلك به طائفتان : النواصب الذين نصبوا له العداوة وحاولوا إخفاء مناقبه ، والروافض** - هذه الطائفة الثانية - **الذين بالغوا فيما زعموه من حبه وأحدثوا له من المناقب التي وضعوها ما هو في غنى عنه ، بل هي عند التأمل من المثالب " .**
أي " من المثالب " : يعني هم أرادوا أن يمدحوه بأمور غير ثابتة تؤدي هذه الأمور على ظاهر قولهم إلى القدح فيه ، كزعم الألوهية فيه ، كزعم علمه بالغيب ، كزعمهم كذا وكذا من الأمور ، هذه الأمور ليست إلَّا لله لم تحصل للنبي - صلى الله عليه وسلم - ولا لغيره من البشر ، هذه أمور خاصة بالله - عز وجل - .
أو مثلًا **من المثالب** : أن تكون له مواقف مع بعض الصحابة قال فيها كذا وكذا وكذا ، فيصورونه في صورة الخائن - حاشاه من ذلك - رضي الله عنه وأرضاه - ؛ فهذا هو مراد الشيخ - رحمه الله تعالى - .

قال الشيخ : **" اشتُهِر** - أي علي - رضي الله عنه - **- بالشجاعة والذكاء مع العلم والزكاء " .**

" الذكاء " في الأول : الفطنة والانتباه السريع والمعرفة لدقائق الأمور والقدرة على الاستنباط منها .

و" الزكاء " في الموطن الثاني - الأولى بالذال والثانية بالزاي - **:** معناه بالتقوى والإيمان والورع والخوف من الله - عز وجل - ، فقد كان - رضي الله عنه وأرضاه - من الصحابة المعروفين في باب العبادة والتألّه لله - عز وجل - ، وكل أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - فيهم من الورع و التقوى .

قال : **" حتى كان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - يتعوَّذ من مُعضِلةٍ ليس لها أبو الحسن "** .

يعني أن تأتي مسألة أو مشكلة فيها سؤال لا يوجد أولا يحضرها علي بن أبي طالب ، و**" أبو الحسن "** : كنية علي - رضي الله عنه - ؛ لأنه علي - رضي الله عنه جاء السؤال وتم الجواب إمّا أن يوافقهم وإمّا أن - يعني - يقول لهم قولًا آخرًا - يعني - يستنبطه ؛ كما نُقل عنه - رضي الله عنه - في المرأة التي وَلَدَت لِستّ أشهر فكادت أن تُرجم لأن كونها تحمل وتلد في سِتَّ أشهر معناه ؛ أنّ حملها حصل قبل نِكاحها ، فقال علي - رضي الله عنه - : **" لا ، هذا موجود في القرآن "**

فاستنبط من آيتين ؛ الآية الأولى التي ذكر الله - عز وجل - فيها أنّ : **﴿ الْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ ﴿٢٣٣﴾)**[3] ؛ هذه أربع وعشرين شهر ، ثم ذكر الله - عز وجل - : **﴿ وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا ۚ ﴿١٥﴾**[4] ؛ أربع وعشرين اللّي هي سنتين الرضاع نُنقِصُها من الثلاثين يبقى معنا سِتَّ أشهر اللِّي هي الحمل ؛ فبالتالي يمكن أن تحمل المرأة وأن تلد لِستّ أشهر .

ففرح عمر- رضي الله عنه - ، -أي - فرح عمر بقول علي ؛ فعمر كان يرى الرجم فلمّا خالفه علي وبيّن له الدليل فرح بقول علي - رضي الله عنه -

لمـــــاذا ؟

[3]) سورة البقرة (الآية : ٢٣٣) .
[4]) سورة الأحقاف (الآية : ١٥) .

حتى يَسلَم من الخطأ في دم امرأةٍ مسلمة معصومة ، وإن كان عمر لو قُتلت رجمًا هو اجتهد ، يعني ليس بظالم - رضي الله عنه - .

ففرح عمر ؛ شوفوا كِيف يفرح بظهور الحق ويرجع للحق ، مع أن عمر - رضي الله عنه - أكبر سنًّا من علي ، وعمر - رضي الله عنه - يعني - كان هو الحاكم فرجع إلى قول علي وهكذا الرجوع إلى الحق ؛ الكبير يرجع إلى قول الصغير لأن الحق هو الكبير ، وهذا يُعطينا درسًا أننا لا نُعلق الحق بالأشخاص ، للأسف بعض إخواننا السلفيين يُخطئ في هذا الباب كما نبهنا على هذا مرارًا وتكرارًا ، فلا ينظر إلى الحق من حيث هو ولكن ينظر ، **هل أنتَ وافقتَ قول فلان أم خَالَفتَه ؟**

فإن خَالَفْتَ قول فلان للدّليل يقول :

أنت تطعن في الحق !

وأنت تردّ الحق !

وكأن الحق هو فلان وهذا لا شك خِلاف الحق !

طيب ؛ يقول الشيخ - رحمه الله تعالى - : **" ومن أمثلة النَّحويين : قضيةٌ ولا أبا حسنٍ لها "** ؛ يعني أن النَّحويين يذكرون هذا المثل يريدون أنّ علي - رضي الله عنه - كان عالِمًا يستطيع أن يُجيب عن الإشكالات ، فكذلك إذا أتتهم مُعضَلة في مسألة نحوية يتمنون أن يكون هناك عالم عنده من العلم والفهم ما يكون مُقارِبًا لعلم علي - رضي الله عنه - .

ثم قال : **" ورُوِيَ عن علي - رضي الله عنه - أنه كان يقول : سلوني سلوني وسلوني عن كتاب الله تعالى ، فوالله ما من آيةٍ إلّا وأنا أعلم أَنَزَلَت بليلٍ أو نهار " .**

طبعًا هذا استفاد العلماء منه **فوائد كثيرة** :

- **منها :** منقبة علي - رضي الله عنه - وسعة علمه .

- **وأيضًا منها :** حرص الصحابة على تعلم كتاب الله - عز وجل - .

- **ومنها :** أنّ هناك من القرآن ما نزل في الليل ومنه ما نزل في النهار ، وهذا السيوطي - رحمه الله تعالى - في **" الإتقان "** عقد نوعًا بعنوان النوع كذا **" ما نزل**

بالليل وما نزل بالنهار " موجود ، فعلي - رضي الله عنه - - يعني - يعلم وقتها بل وزمانها ، بل أبليلٍ أم نهار .

وقوله " **سلوني " :** فيه أن العالم لا مانع أن يقول لطلابه ولتلاميذه ولإخوانه " اسألوني " ليبين لهم العلم لا من باب أنه هو هو ولا أحد قدْرَه ، وإنما المراد لنشر العلم ونشر السنة ونشر الخير - رضي الله عنهم أجمعين - .

قال الشيخ : " **وقال ابن عباس - رضي الله عنهما - إذا جاءنا الثبَت عن علي لم نعدل به " ؛** يعني إذا جاءنا التفسير عن علي نأخذ به ، وهذا ابن عباس كما سيأتينا ترجمان القرآن والذي دعا له النبي - صلى الله عليه وسلم - بأن يعلمه التأويل ، وقوله : " **لم نعدل به** " أي لم نأخذ بقول غيره أو بمعنى اكتفينا ولم نبحث بعده ، قال : " **ورُوي عنه** - أي عن ابن عباس - **أنه قال : ما أخذتُ من تفسير القرآن فعن علي بن أبي طالب ، كان أحد أهل الشورى الذين رشَّحهم عمر - رضي الله عنه - لتعيين الخليفة " .**

قوله : " **ورُوي عنه** - أي عن ابن عباس - **أنه قال : ما أخذتُ من تفسير القرآن " :** يعني ما تعلمتُ ؛ أخذتُ بمعنى ما تعلمتُ ، وما - يعني - بينتُ من تفسير القرآن ، " **فعن علي بن أبي طالب** " : أي أنه استفاد من علي - رضي الله عنه - . وكان ابن عباس - رضي الله عنه - قد أوتي سؤالًا وقدرة على الأسئلة ، فكان يسأل عمر وكان يسأل عليًا ، وكان يسأل الصحابة الذين سبقوه ويتعلم منهم وهو ابن عمِّ النبي - صلى الله عليه وسلم - ، هنا ينتهي قول ابن عباس .

ثم قال الشيخ : " **كان** - أي علي - **أحد أهل الشورى الذين رشَّحهم عمر - رضي الله عنه - لتعيين الخليفة ، فعرضها عليه عبد الرحمن بن عوف فأبى إلا بشروط ولم يقبل بعضها ، ثم بايع عثمان فبايعه علي والناس ، ثم بُويع بالخلافة بعد عثمان حتى قُتل شهيدًا في الكوفة ليلة السابع عشر من رمضان سنة أربعين من الهجرة " -** رضي الله عنه - .

إذًا ؛ علي هو رابع الخلفاء الراشدين ، وعلي - رضي الله عنه - لم تُنتزع الخلافة منه بل بايع أبا بكرٍ وعمر وعثمان حتى استقرت الخلافة له ، ثم أيضًا كان من

المرشَّحين للخلافة ولكنه اشترط شروطًا لم يقبلها عبد الرحمن فانتقلت إلى عثمان ثم بعد عثمان انتقلت إلى علي ، وقُتل شهيدًا - رضي الله عنه - وعن جميع أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - .

إذًا هذه الترجمة تدلنا من هو علي - رضي الله عنه - في التفسير ؟

وما هي منزلته في هذا الباب ؟

وما شهد له بذلك الصحابة - رضوان الله عليهم - بل هو ما شهد لنفسه مِمَّا تلقاه عن النبي - صلى الله عليه وسلم - ؟

الثاني : عبد الله بن مسعود .

يقول الشيخ : **" هو عبد الله بن مسعود بن غافل الهذلي وأمُّه أم عبْدٍ كان يُنسَب إليها أحيانًا - كما قال النبي - صلى الله عليه وسلم - - يعني - : (مَنْ أَرَادَ أَنْ يَقْرَأَ الْقُرْآنَ غَضًّا طَرِيًّا فَلْيَقْرَأْهُ عَلَى قِرَاءَةِ ابْنِ أَمِّ عَبْدٍ) وهو عبد الله بن مسعود فكان يُنسب إليها أحيانًا - وكان من السابقين الأولين في الإسلام وهاجر الهجرتين ، وشهد بدرًا وما بعدها من المشاهد .**

تلقّى من النبيّ - صلى الله عليه وسلّم - بضعًا وسبعين سورةً من القرآن وقال له النبيّ - صلّى الله عليه وسلّم - في أوّل الإسلام : (إِنَّكَ لَغُلَامٌ مُعَلَّم)[5] وقال : (مَنْ أُحَبَّ أَنْ يَقْرَأَ القُرْآنَ غَضًا كَمَا أُنْزِلَ فَلْيَقْرَأْ عَلَى قِرَاءَةِ ابْنِ أُمِّ عَبْدٍ)[6] .

وفي صحيح البخاري : أنّ ابن مسعود - رضيّ الله عنه - قال : " لقد علم أصحاب رسول الله – صلّى الله عليه وسلّم – أنِّي من أعلمهم بكتاب الله "[7] .

وقال : " وَاللَّهِ الذي لا إلَهَ غَيْرُهُ ، ما أُنْزِلَتْ سُورَةٌ مِن كِتَابِ اللَّهِ إلَّا وأنَا أعْلَمُ

[5]) أخرجه : أحمد (1 / 379 ، 462) من حديث عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - .
[6]) أخرجه ابن ماجه (138) من حديث أبي بكر وعمر - رضي الله عنهما - .
[7]) أخرجه البخاري (5000) ، وكذا مسلم (2462) .

أيْنَ نزَلتْ ، ولَا أُنْزِلَتْ آيَةٌ مِن كِتَابِ اللَّهِ إلَّا وأنَا أعْلَمُ فِيمَنْ أُنْزِلَتْ ، ولو أعْلَمُ أحَدًا أعْلَمَ مِنِّي بكِتَابِ اللَّهِ ، تبلغُهُ الإبِلُ - يعني يسافر إليه - لَرَكِبْتُ إلَيْهِ "[8] .

وكان ممن خدم النبيّ - صلى الله عليه وسلّم - فكان صاحب نعليه وطهوره ووساده ، حتى قال أبو موسى الأشعري- رضي الله عنه - : " قدمتُ أنا وأخي من اليمن فمكثنا حينًا ما نرى إلّا أن عبد الله بن مسعود رجلٌ من أهل بيت النبي - صلّى الله عليه وسلم - لِما نرى من دخوله ودخول أمّه على النبيّ - صلّى الله عليه وسلم - "[9] .

أبو عبد الله بن مسعود مات كافرًا مات في الجاهلية ، وأمّا أمُّه فأسلمت ولذلك قد يُنسب إليها أحيانًا " ابن أمّ عبد " .

فيقول أبو موسى الأشعريّ : " **كنا نرى أنّ عبد الله بن مسعود** - يعني من أهل بيت النبيّ - صلى الله عليه وسلّم - لأنه كان يدخل ويخرج لأنه كان يخدمه في نعله وطهوره ووساده " .

قال : قال : **" ومن أجل ملازمته النبيّ - صلى الله عليه وسلّم - تأثّر به وبهديه حتّى قال فيه حذيفة : " ما أعرف أحدًا أقرب هديًا وسمتًا** - يعني **السّمت** معناه : في الشخصيّة وفي الانطباع وفي هدوئه ويعني وفي هيئته - ، قال : **" أقرب هديًا وسمتًا ودلًّا بالنبيّ - صلّى الله عليه وسلّم - من ابن أمِّ عبدٍ "[10]**

[8]) أخرجه البخاري (5002) ، ومسلم (2463) .
[9]) أخرجه البخاري (3763 ، 4384) ، ومسلم (2460) .
[10]) أخرجه البخاري (3762 ، 6097) .

وهذه منقبةٌ عظيمةٌ لعبد الله بن مسعود - رضيّ الله عنه - تأثره بهدي النبي - صلّى الله عليه وسلّم - .

يقول الشيخ : **" بعثه عمر بن الخطاب - رضيّ الله عنه - إلى الكوفة ليعلّمهم أمور دينهم وبعث عمَّارًا أميرًا وقال : " إنّهما من النجباء من أصحاب محمدٍ - صلّى الله عليه وسلّم - فاقتدوا بِهِمَا ، ثُمّ أمّره عثمان على الكوفة ، ثم عزله وأمره بالرجوع إلى المدينة فتوفي فيها سنة اثنتين وثلاثين ودُفن بالبقيع وهو ابن بضعٍ وسبعين سنة "** - رضيّ الله عنهم وأرضاهم أجمعين - .

فإذًا ؛ هذا عبد الله بن مسعود ، وأيضًا هذه الترجمة لبيان منزلته في التفسير .

قال : **" عبد الله بن عبّاس "**

قال : **" هو ابن عمّ رسول الله - صلّى الله عليه وسلّم - وُلِد قبل الهجرة بثلاث سنين ، لازم النبيّ - صلى الله عليه وسلّم - لأنه ابن عمّه وخالته ميمونة تحت النبيّ - صلّى الله عليه وسلّم - ، وضمّه النبيّ - صلّى الله عليه وسلّم - إلى صدره وقال : (اللَّهُمَّ عَلِّمْهُ الحِكْمَةَ) وفي رواية (الكِتَاب) 11 ، وقال له حين وضع له الوضوء : (اللَّهُمَّ فقِّههُ في الدِّينِ)12 ، فكان بهذا الدعاء المبارك حَبْر الأمّة في نشر التفسير والفقه حيث وفّقه الله - تعالى للحرص على العلم والجدِّ في طلبه والصبر على تلقيه وبذله ، فنال بذلك مكانًا عاليًا ، حتى كان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب** - رضي الله عنه - **يدعوه إلى مجالسه**

[11] أخرجه البخاري (75 ، 3756 ، 727) من حديث ابن عباس - رضي الله عنهما - .

[12] أخرجه البخاري (143) ، ومسلم (2477) من حديث ابن عباس – رضي الله عنهما - .

ويأخذ بقوله ، فقال المهاجرون : ألا تدعو أبناءنا كما تدعو ابن عباس ؟! - يعني يحضر المجلس - ، **فقال لهم عمر : " ذاكم فتى الكهول** - يعني هو صغير ولكن في علمه كبير - **له لسانٌ سؤول** - يعني يسأل كثيرًا - **وقلبٌ عقول** - يعني يفهم ويعقل - " .

ثم دعاهم - أي الصحابة من المهاجرين - **ذات يوم ، فأدخله معهم ليريهم منهم ما رآه** - يعني ليريهم من ابن عباس ما رآه عمر فيه من الفطنة والذكاء - ، **فقال عمر لهم : "ما تقولون في قول الله تعالى : ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴾**[13] **حتى ختم السورة " ؟ فقال بعضهم : " أُمرنا أن نحمد الله ونستغفره إذا فُتح علينا " ، وسكت بعضهم ، فقال عمر لابن عباس : " أكذلك تقول ؟ " فقال : " لا " ، قال : " فما تقول ؟ " ، قال : " هو أجلُ** - يعني موت النبي - صلى الله عليه وسلم - **هو أجلُ رسول الله - صلى الله عليه وسلم- أعلمه الله له ، إذا جاء نصر الله ، والفتح** - يعني من علامات قرب وفاتك يا محمد إذا جاء النصر وفتحت الفتوحات وأذعنت الناس لك وفتحت - **والفتح فتح مكة فذلك علامة أجلك ، فسبح بحمد ربك** - يعني اشتغل بالتسبيح - **واستغفره إنه كان توابا " فقال عمر : " ما أعلم منها** - أي من هذه السورة - **إلا ما تعلم "** ، فظهر بهذا أن ابن عباسٍ عنده من العلم ما هو كبير عن سنه .

وقال ابن مسعودٍ - رضي الله عنه - : " لنِعْمَ ترجمان القرآن ابن عباس - يمدحه لأنه " **نِعْمَ** "من أفعال المدح - ، قال : " **لو أدرك أسناننا ما عاشره مِنَّا**

[13]) سورة النصر [الآية : 1] .

أحد" ؛ يعني هو صغير لو كان أيضًا وُلِد من قبل وأدرك ما أدركناه ما استطاع أحدٌ أن - يعني - يوازيه في العلم .

طبعًا ابن مسعود مع ما عنده من علم يقول هذا الكلام في ابن عباس الذي يصغره سنًّا ، ولكن هكذا التقوى وهكذا الإيمان وهكذا المنهج السلفي ما فيه كبر صغير وكبير إنما الحق والعلم والخشية لله - عز وجل - العلم يورث الخشية : ﴿ **إِنَّمَا يَخْشَى اللَّـهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ** ﴾[14]، أمَّا الذي يطغى ويظلم الناس ويؤذيهم ويتكبر ولا يقبل من يرد عليه باطله بالحق ، ويسعى لإسقاطه أو للطعن فيه أو للتحذير منه ؛ لا شك أن هذا خلاف منهج السلف الصالح ، وخلاف دلالة الأدلة من القرآن والسنة ، ولا شك أن هذا عليه أن يراجع تقواه وأن يؤوب إلى الحق قبل أن يندم - نسأل الله السلامة - .

قال : **" أي ما كان نظيرًا له هذا مع أن ابن عباس** - رضي الله عنهما - **عاش بعده ستًّا وثلاثين سنة ، فما ظنك بما اكتسب بعده من العلم "** ؛ يعني الشيخ يقول أن ابن مسعود لما قال هذا الكلام كان - يعني - عاش بعد ابن مسعود ستًّا وثلاثين سنة حصل فيها لابن عباس العلم الشيء الكثير .

قال : " **وقال ابن عمر** - رضي الله عنهما - **لسائلٍ سأله عن آية : " انطلق إلى ابن عباس فاسأله فإنه أعلم من بقي بما أُنزل على محمد - صلى الله عليه وسلم –** " - وهذا واضح - ، **وقال عطاء : ما رأيتُ قط أكرم من مجلس ابن عباس فقهًا وأعظم خشية ، إن أصحاب الفقه عنده ، وإن أصحاب القرآن عنده ، وأصحاب الشّعر عنده ، يصدرهم كلهم من وادٍ واسع " .**

" **يصدرهم** " : بمعنى يُسقيهم العلم ؛ لأنه يصدر عن الماء يعني يشرب

[14]) سورة فاطر [الآية : 28] .

ويأخذون منه ، فأخذوا من ابن عباس - رضي الله عنهم جميعًا - يأخذون عنه العلم .

" من وادٍ واسع " : يعني من علمٍ واسع ، فكان عنده أصحاب الشعر وأصحاب الفقه وأصحاب القرآن كلٌ يستفيد ويغرف من علمه - رضي الله عنهم - وأرضاهم أجمعين .

" وقال أبو وائل – عبد الله بن شقيق – **خطبنا ابن عباس** - رضي الله عنهما - **وهو على المَوْسم** - يعني في الحج أمير الحج - - **أي والٍ على مَوْسم الحج من عثمان - رضي الله عنه** – يعني - كأنه نائبٌ عنه ، قال : **" فافتتحَ " سورة النور" فجعل يقرأ** - أي السورة - **ويفسر** - أي يفسرها -**" فجعلتُ أقول : ما رأيتُ ..."**

-هذا كلام من ؟

أبو وائل ، وكان من أئمة التابعين ومن تلاميذ ابن مسعود

" ما رأيتُ ولا سمعتُ كلام رجلٍ مثله ولو سمعته فارس والروم والترك لأسلمت "

ولّاه عثمان على موسم الحج سنة خمسٍ وثلاثين وولّاه عليّ على البصرة فلما قُتل - أي عليّ - **مضى إلى الحجاز** - أي رجع إلى الحجاز - **فأقام في مكة ثم خرج منها إلى الطائف فمات فيها سنة ثمانية وستين عن إحدى وسبعين سنة "** - رضي الله عنه وأرضاه - .

إذًا ؛ هؤلاء هم المشهورون من الصحابة بالتفسير ، وهناك غيرهم من الصحابة كما مر معنا ؛ كأُبيّ بن كعب ، وكأبي بكرٍ ، وعبد الله بن عمر أيضًا كان يفسر ، وغيرهم من الصحابة ؛ ولكن هؤلاء هم المكثرون .

ثم قال الشيخ : **" المشهورون بالتفسير من التابعين "** .

إنما ذكر الشيخ التابعين لأنهم - رحمة الله عليهم - صحبوا الصحابة - رضوان الله عليهم - وداخلون في قول النبي - صلى الله عليه وسلم - : **(خيرُ الناسِ**

قرني ثم الذين يلونهم) [15] ، ولأن من آمن وصَحِبَ الصحابي وكان مُشتغلًا بالعلمَ ّفإنّ له مَنزلةٌ ، ولكن التابعي منزلته في التفسير من جهة أخذه عن الصحابة كمجاهد وسعيد بن جُبَير - ويعني - عطاء وزيد بن أسلم وغيرهم كما سيأتينا .

يقول الشيخ - رحمه الله تعالى - وأيضًا التابعون عهدهم أبعد أيضًا عن الانحراف وعن الفتنة ، وفيهم من العلم والتقوى والإيمان الشيء الذي جعل لهم منزلة وكذا العلم باللسان .

يقول الشيخ - رحمه الله - : **" اشتُهِر بالتفسير من التابعين كثيرون فمنهم :**

(أ) - أهل مكة " ؛ هنا الآن ذكر التابعين على حسب المدن لأنهم - يعني - لازموا الصحابة ، فكان في مكة ابن عباس فأخذ عنه مجاهد .

فيقول الشيخ :

" (أ) - أهل مكة : وهم أتباع ابن عباس كمجاهد ، وعِكرمة ، وعَطاء بن أبي رَباح .

(ب) - وأهل المدينة : وهم أتباع أبي بن كعب ، كزَيد بن أسْلَم ، وأبي العالية ، ومحمد بن كعب القُرظي .

(جـ) - وأهل الكوفة : وهم أتباع ابن مسعود كقَتادة ، وعَلقمة ، والشَّعبي ."

قال الشيخ : **" فلنترجم لحياة اثنين من هؤلاء مُجاهد وقَتادة "** ؛ لأنهم أشهر .

عمومًا العلماء أيضًا بعضهم جمع تفسير ابن عباس بمفرده ، وتفسير علي بمفرده ، وتفسير ابن مسعود بمفرده ، وتفسير مجاهد بمفرده وهكذا .

قال :

" 1 - مجاهد : "

قال : **" هو مجاهد بن جبر المكي مولى السائب بن أبي السائب المخزومي ، وُلد سنة إحدى وعشرين من الهجرة ، وأخذ تفسير القرآن عن ابن عباس -**

---

15) **(خيرُ النَّاسِ قَرْنِي ثمَّ الَّذِينَ يَلُونَهمْ ، ثمَّ الَّذِينَ يَلُونَهمْ ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهمْ ثَلَاثًا ، ثُمَّ يَجِيءُ قومٌ مِنْ بَعْدِهِم يَتَسَمَّنُونَ وَيُحِبُّونَ السِّمَنَ يعْطُونَ الشَّهَادَةَ قَبْلَ أَنْ يُسْأَلوهَا) .**
الراوي : عمران بن الحصين ، المحدث : الألباني ، المصدر : صحيح الترمذي ، الجزء أو الصفحة : 2302 .

رضي الله عنهما - ، روى ابن إسحاق عنه أنه قال : " عرضتُ المصحف على ابن عباس ثلاث عرضات من فاتحته إلى خاتمته أُوقِفه عند كل آية وأسأله عنها " ؛ فهذا دليلٌ على أن مجاهد - رحمة الله عليه - أخذ عن ابن عباس ، أخذ عنه القرآن آية آية ثلاث مرات .

قال : **" وكان سفيان الثوري يقول : " إذا جاءك التفسير عن مجاهد فحسبك به** - أي يكفيك - " ، قال : " **واعتمد تفسيره** - أي تفسير مجاهد - **الشافعي والبخاري وكان كثيرًا ما ينقل عنه في صحيحه ، وقال الذهبي في آخر ترجمته** - أي في ترجمة مجاهد - **" أجمعت الأمة على إمامة مجاهد والاحتجاج به "[16] توفي في مكة وهو ساجد سنة أربعٍ ومئة عن ثلاثٍ وثمانين سنة " .**

طبعًا هنا ستأتينا القاعدة أو مرت معنا القاعدة في تفسير الصحابة أنه مقبول ، وفي تفسير التابعين أنهم إذا أجمعوا اُعتُمِد قولهم ، وأنهم إذا اختلفوا اُخْتِير من قولهم ورُجِح بينها ؛ ولكن مجاهد له خصيصة في ملازمته لابن عباس فكان غالبًا تفسيره - يعني - لا يُختلف فيه غالبًا .

طيب ؛ قال الشيخ - رحمه الله تعالى - :

" 2 - قَتادة : "

قال : " هو قَتادة بن دعامة السَّدُوسي البصري وُلد أَكْمَه - أي أعمى - سنة إحدى وستين ، وجدَّ في طلب العلم وكان له حافظةٌ قوية حتى قال عن نفسه : " ما قلتُ لمحدِّثٍ قط أعد لي - يعني إذا سمعته خلاص أحفظه من أول مرة - **وما سمعت أذناي شيئًا قط إلا وعاه قلبي** - أي حفظه - " **، وذكره الإمام أحمد فأطنب في ذكره فجعل ينشر من علمه وفقهه ومعرفته بالاختلاف والتفسير ووصفه بالحفظ والفقه ، وقال : " قلَّما تجد من يتقدمه ، أما المثل فلعل** - يعني ما كان هناك من هو أعلى شأنًا من قتادة يتقدمه ؛ يعني أكثر علمًا منه لكن مثله يوجد لعله يوجد احتمال - ، **وقال : " هو أحفظ أهل البصرة ، لم يسمع**

[16]) " ميزان الاعتدال " (360 / 4) .

شيئًا إلا حفظه " .

قال : **" وتوفى في واسط سنة سبع عشرة ومئة عن ستٍّ وخمسين سنة " .**
فإذًا ؛ - بارك الله فيكم - هذه ترجمة " **مجاهد** " وترجمة " **قتادة** " وهناك رسائل علمية جامعية في تفسير قتادة وفي تفسير مجاهد .

ثم انتقل الشيخ - رحمه الله تعالى - إلى الكلام عن **المحكم والمتشابه** ، فقال :

" **يتنوع القرآن ...** " ؛ يعني **المحكم والمتشابه** من علوم القرآن يحتاج إليه المفسر لأنه عليه ؛ **أولا :** أن يعرف ما هو الإحكام وما هو التشابه .

وثانيا : عليه أن يعرف كيف يتعامل مع المتشابه الذي هو بمعنى الإشكال ، أو الذي لا يُفهم المعنى منه وإنما يُفهم معناه بغيره أو يُفهم معناه بغيره .

ولذلك الله - عز وجل - يقول في كتابه : ﴿ **كِتَابٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ** ﴾ **[هود : 1]** ، وقال في وصفه : ﴿ **لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ ٤** ﴾ **[الزخرف : 4]** ، وقال في موضعٍ آخر : ﴿ **كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ** ﴾ **[الزمر: 23]** ، وقال في آيةٍ أخرى : ﴿ **مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ** ﴾ **[آل عمران : 7]** ، فهذه الآيات الثلاث **هل معنى الإحكام والتشابه فيها واحد أم يختلف ؟**

لا ؛ يختلف ، يختلف المعنى من آيةٍ لأخرى .

والآن نأخذ كما يُقال معلومة أولية عن **المحكم والمتشابه** ، ثم ندخل في بعض التفاصيل في اللقاء القادم .

فهذه الآيات دلت على أن **المحكم والمتشابه** ثلاثة أنواع :

يقول الشيخ - رحمه الله - :

" يتنوع القرآن باعتبار الإحكام والتشابه إلى ثلاثة أنواع :

النوع الأول : الإحكام العام الذي وُصِف به القرآن كله ، مثل قوله تعالى : ﴿ كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ١ ﴾ [هود : 1] ، وقوله : ﴿ الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ١ ﴾ [يونس : 1] ، وقوله : ﴿ وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ٤ ﴾ [الزخرف : 4] " ؛ فهنا **﴿ الْحَكِيمِ ﴾ ، و﴿ أُحْكِمَتْ ﴾**

معناها أنه كتابٌ محكمٌ ، متقنٌ ،مضبوط لا خلل فيه ولا اعوجاج ؛ مستقيم ، فيه كتبٌ قيمة مستقيمة لا اعوجاج فيها .

قال : **" ومعنى هذا الإحكام الإتقان والجودة في ألفاظه ومعانيه ، فهو في غاية الفصاحة والبلاغة ، أخباره** - يعني ما أخبر الله فيه - **كلها صدقٌ نافعة ، ليس فيها كذبٌ ولا تناقضٌ ولا لغوٌ لا خير فيه ، وأحكامه كلها عدلٌ وحكمه ليس فيه جَوْرٌ** - ظلمٌ - **ولا تعارض ولا حكم سفيهٍ " .**

يعني يجب الإيمان بذلك أن القرآن محكمٌ متقنٌ لا خلل فيه أبدًا ، **﴿ الم ﴿١﴾ ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾﴾**[17] لا شك فيه أبدًا ؛ إذًا هذا **المعنى الأول " للإحكام "** فهو محكمٌ بمعنى متقنٌ لا خلل فيه أبدًا .

المعنى الثاني يقول الشيخ : **" النوع الثاني : التشابه العام "** - الأول : **" الإحكام العام"** - ، **" الثاني : التشابه العام الذي وُصف به القرآن كله ، مثل قوله تعالى : ﴿ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ۚ ﴾**[18] **" .**

فما معنى قوله : ﴿ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا ﴾ ؟

يعني قال الشيخ : **" ومعنى هذا التشابه أن القرآن كله** - من أوله إلى آخره ، أول ما نزل وآخر ما نزل - **يشبه بعضه بعضًا في الكمال والجودة والغايات الحميدة**

[17]) سورة البقرة [الآية : 2] .
[18]) سورة الزمر [الآية : 23] .

﴿ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾ ﴾[19] " ؛ فهو متشابهٌ في الإتقان ، والإحكام ، والخيرية من أوله إلى آخره ، من أول ما نزل وآخر ما نزل ، وهذا إعجازٌ في القرآن ، ودليلٌ على أنه من عند الله - كما مر معنا سابقًا في نزول القرآن - فهذا بمعنى **" التشابه العام "** ؛ فكل آيةٍ تشبه الآيات الأخرى من جهة القوة والدِلالة ، والفصاحة ، والإتقان ، والجودة .

طيب ؛ إذًا هذان النوعان الموقف منهما : يجب الإيمان بذلك واعتقاد ذلك وأنه لا نقص في القرآن أبدًا .

" النوع الثالث : الإحكام الخاص ببعضه والتشابه الخاص ببعضه ، مثل قوله تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ ۖ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ ﴾ - أي انحراف - ، **﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ ۗ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٧﴾ ﴾[20] "** ؛ هنا التشابه غير ما سبق .

يقول الشيخ : **" ومعنى هذا الإحكام أن يكون معنى الآية واضحًا جليًّا لا خفاء فيه " .**

مثل قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ﴾ [الحجرات : 13] ، وقوله : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة : 21] ، وقوله : ﴿ وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا ﴾ [البقرة : 275] ، وقوله : ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ ﴾ [المائدة : 3] ، وأمثال ذلك من - الآيات - **كثيرة .**

يعني هذه الآيات واضحة المعنى لا إشكال فيها ولا خفاء ، فهي واضحة الدِلالة في إفادة المعاني التي تُراد .

[19]) النساء [الآية : 82] .
[20]) آل عمران [الآية : 7] .

قال الشيخ " ومعنى - هذا الآن معنى الإحكام - **ومعنى هذا التشابه** - يعني في الآية - **أن يكون معنى الآية مشتبهًا خفيًا بحيث يتوهم منه** - أي من المعنى- **بحيث يتوهم منه الواهم ما لا يليق بالله تعالى أو بكتابه أو رسوله ، ويفهم منه العالم الراسخ في العلم خلاف ذلك .**

مثاله : فيما يتعلق بالله تعالى أن يتوهم واهمٌ من قوله تعالى : ﴿ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ ﴾ [المائدة :٦٤] أن لله يدين مماثلتين لأيدي المخلوقين " .

فنحن نؤمن بأن لله يَدَيْنِ تليقان بجلاله - سبحانه وتعالى - وعظمته ليس كمثله شيء ؛ فهذا من المتشابه ، فلا شك أن من استدل بهذه الآيات على مذهبه الباطل إنما استدل بآيةٍ اشتَبهت وخَفي معناها عليه من هذه الزاوية .

قال الشيخ : **" و مثالُه فيما يتعلق بكتاب الله أن يتوهم واهمٌ تناقض القرآن وتكذيب بعضه بعضًا حين يقول –** مثلًا - **: ﴿ مَّا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ۖ وَمَا أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ ۚ ﴾ [النساء ٧٩] ، ويقول في موضع آخر : ﴿ وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَٰذِهِ مِنْ عِندِ اللَّهِ ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَٰذِهِ مِنْ عِندِكَ ۚ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ اللَّهِ ۖ ﴾ [النساء ٧٨] .**

فالآية الأولى : فيها أنه ما أصاب من سيئة فمن نفسك ، **والآية الأخرى** تقول : أن كلًّا من عند الله .

طبعًا هنا يأتي مبحث **" مشكل القرآن ودفع إيهام التعارض في آي القرآن "** ؛ **ككتاب الشيخ الشنقيطي – رحمه الله تعالى – "دفع إيهام الاضطراب عن آي الكتاب "** وسيأتي - إن شاء الله تعالى - .

فالآية الأولى : ﴿ مَّآ أَصَابَكَ مِنۡ حَسَنَةٖ فَمِنَ ٱللَّهِۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٖ فَمِن نَّفۡسِكَۚ ﴾ [النساء ٧٩] ؛ أي بسبب ذنوبك أو بسبب تقصيرك .

والآية الثانية : ﴿ قُلۡ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِۖ ﴾ [النساء ٧٨] ؛ أي بقدرٍ من عند الله - عز وجل - وسيأتي - إن شاء الله - .

قال: **" ومثاله فيما يتعلق برسول الله - صلى الله عليه وسلم - : أن يتوهم واهمٌ من قوله تعالى : ﴿ فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ فَسۡـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقۡرَءُونَ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكَۚ لَقَدۡ جَآءَكَ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُمۡتَرِينَ ﴾ [يونس ٩٤]** - ظاهره - **أن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان شاكًّا فيما أُنزل إليه " .**

- طبعًا ليس هذا المراد ؛ والمعنى أنه لم يحصل له الشك ؛ ولكن من باب الإيمان والاطمئنان كذا وكذا وكذا إلى آخره ... كما سيأتينا - إن شاء الله تعالى - .

إذًا هنا - بارك الله فيكم - بين الشيخ **أنواع التشابه والإحكام :**

- الإحكام العام

- التشابه العام

ثم **الإحكام الخاص ببعض الآيات :** وهذا الغالب على القرآن أنه مُحكم .

والتشابه الخاص : وهذا في بعض الآيات ؛ وهذا **النوع الثالث** هو الذي يُبحث في **المحكم والمتشابه** في علوم القرآن .

أما **الأول والثاني** : فقط للبيان والتقسيم .

النوع الثالث : هو الذي قال فيه عمر - رضي الله عنه - : " **إن القرآن حمال ذو وجوه** - يعني ذو معاني - **فلا تجادلوا أهل الاهواء بالقرآن جادلوهم بالسنة أو بالسنن"** ؛ لأن السنة وضحت القرآن وبينت المراد من بعض الآيات المتشابهة .

ولذلك عقد الشيخ - رحمه الله - فصلًا لبيان أنواع التشابه من **النوع الثالث** وكيفية التعامل معه كما سيأتي - إن شاء الله - وهذا ما سنأخذه - إن شاء الله تعالى - في اللقاء القادم وأكتفي بهذا القدر .

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .